

اليمن في التراث والتاريخ الإيراني

منصور ميرزانيا^١

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/٢/١٩

تاريخ القبول: ١٤٣٠/٩/٢٣

لقد جاء ذكر اليمن كثيراً في النصوص الإيرانية القديمة وفي تاريخ فارس القديم وقد تحدثت كتب و أساطير كثيرة عن ملوك اليمن وعن هاماوران " حمير " وأبرزها كتاب الشاهنامه للفردوسي الذي يعتبر أحد أهم الوثائق المتعلقة بالتاريخ الإيراني وغيرها من الكتب. وسنرى أسطورة الملك الضحاك الذي تحدث عنه كثير من المؤرخين والذين إلى الآن لم يعرفوا من الضحاك وكيف أن بعضهم نسبته إلى بعض ملوك اليمن في زمن دولة حمير. كما سنرى أن هناك من المعالم والسمات اليمنية التي عرفت بها اليمن قديماً وإلى الآن وما تغني به الشعراء الإيرانيون كسهيل اليمن وعقيقها وسيفها و ...

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى تعريف وحيز بالتاريخ اليمني المرتبط بالتاريخ الفارسي ولما كان له من روابط قوية ومتينة منذ القدم ونتاج ذلك هو التأثير والتأثير بين تاريخين عظيمين اليمن وإيران . ولقد كتبت هذه المقالة مستمداً من دواوين الشعراء ومن التاريخ الإيراني ولكن ما يزال الباب مفتوحاً لكل الدارسين والباحثين للتعرف على الحقائق التاريخية بين إيران واليمن آملين تحقيق الغاية المقصودة والفائدة المنشودة من خلال هذه الدراسة ووصولها إلى ذهن القارئ ليطلع أكثر على الروابط الأدبية والتاريخية بين هذين البلدين الشقيقين .

الكلمات الرئيسية: اليمن، حمير، إيران، التاريخ، الثقافة.

١. أستاذ مساعد في جامعة شهرکرد، و أستاذ اللغة الفارسية و آدابها في جامعة صنعاء اليمن

تمهيد:

اختلف المؤرخون في تسمية اليمن، والأرجح أن اليمن سميت بهذا الاسم لوقوعها عن يمين الكعبة وأن اسمها مشتق من اليمن والبركة وقيل إنها سميت باليمن باسم أيمن بن يعرب بن قحطان الملك الحميري (الويسى ١٩٦٢ ص ٢).

ولقد عرفت اليمن أو اليمن السعيد في القديم بأرض اليمامة. الأرض التي بنى فيها الجنّ، صرحاً عالياً لربي الله سليمان (ع) وقد وصفها الله تعالى في القرآن الكريم بالأرض الطيبة: «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور». (سورة سبأ، آية ١٥). والقصر المشيد الذي تحدّث عنه القرآن كان في أرض البون من اليمن. قال تعالى: «ويثر معطلة وقصر مشيد» (سورة الحج، آية ٤٥). كذلك ملك الرس الذي ينسب إليه أصحاب الرس في القرآن الكريم (الويسى ١٩٦٢ ص ٨١). وقد تميزت اليمن بموقعها الخاص منذ قدم الزمان. وقد أثنى عليها جغرافيو اليونان وسموها «أوزون» أي المسعود وكذلك سماها الأوروبيون «أوروز» أي السعيد (دهخدا ١٣٧٣ تحت كلمة اليمن). ولما كانت اليمن واقعة في المنطقة الحارة فإن سكاتها قد جدّوا واجتهدوا في إقامة السدود وإنشاء السواقي سد مأرب العظيم الذي كان من أعاجيب المدينة الغابرة ولا تزال بقايا هذه الأبنية الأثرية موجودة.

أما صنعاء، فيعتقد بعض المؤرخين أنها أقدم مدن العالم و كان الحجاج عندما يأتون من كل بقاع الأرض إلى البيت الحرام، يأخذون عهداً على أنفسهم بزيارة اليمن عامة وصنعاء خاصة لما كانوا يسمعون به عنها؛ ولذلك قال الشاعر:

لابدّ من صنعاء وإن طال السّفر

وإن تحنّي كلّ عود وانعقر

(العفيف: ١٩٩٩ ص ١٨٨٨ ايضاً الفراهيدي: ١٤١٤)
تحت كلمه عود)

ومن بينهم الإيرانيون؛ أمثال سعدي الشيرازي الشاعر الكبير الذي عاش في القرن السابع، و الذي أشار في حكاياته، إلى أنه زار صنعاء. (سعدي ١٣٧٩ ص ٢٤١)

اليمن في التاريخ الإيراني:

كثيراً ما تحدّث التاريخ الإيراني عن هاماوران (حمير) في النصوص والملاحم التاريخية القديمة، ونخصّ بالذكر كتاب (الشاهنامه) الذي يعدّ أحد أهم الوثائق التاريخية المتعلقة بالتاريخ الإيراني قبل الإسلام. فاسم الشاهنامه (الكتاب الكبير) يطلق على كتاب الفردوسي الشاعر الإيراني الكبير، وقد حوى هذا الكتاب ذكر البطولات والحكايات التاريخية وجمع بين دفتيه حضارة فارس العظمى. ونستطيع القول: إنه لولا هذا الكتاب، لضاع واندثر تاريخ فارس، ولتلاشت اللغة الفارسية القديمة.

وقد تُظمّت الشاهنامه في ٦٠ ألف بيت تقريباً كلها على وزن «فعولن، فعولن، فعولن، فعولن»، ونستطيع أن نقسّم كتاب الشاهنامه إلى ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأساطيري، القسم الحماسي والقسم التاريخي.

أما القسم الأول (الأساطيري) فإنه يتعلق بالأزمنة السحيقة التي ترجع إلى ما قبل التاريخ و حيث لم تعرف الكتابة بعد و كانت الحكايات تنتقل بين الناس شفاهياً من جيل إلى آخر.

والقسم الثاني (الحماسي) فهو أقرب ما يكون إلى القسم التاريخي لأننا نستطيع أن نطابق تلك الشخصيات والبطولات الحماسية مع التاريخ المدوّن بمصادقية أكثر، بمعنى أن البطولات الحماسية هي حقيقة تاريخية ولكنها امتزجت بشيء من الأسطورة، لذلك نرى أن أي حكاية

حماسية، إنما تتسلسل أحداثها لتمثل فيما بعد تاريخ أولئك الأبطال الذين صنعوا ذلك التاريخ وسجلوا تلك البطولات، ومن هنا يبدأ «القسم التاريخي»، فمثلاً نرى أن الفردوسي يتحدث عن الأمير بهمن بن اسفنديار وقد كان حامياً للزرادشت^١، وفجأة نرى أن هذا الشخص ليس إلا أردشير الملك الساساني. فيسرد لنا تاريخه وبطولاته مصوراً تلك الملحمة البطولية من تاريخ إيران. وجدير بالذكر هنا أن حكايات الشاهنامه كانت مكتوبة بالنثر قبل الإسلام وقد جمعها أبو موفق منصور الهروي في كتاب قبل زمن الفردوسي، ولكن الفردوسي نظمها في الكتاب الذي نراه اليوم.

هاماوران (حمير):

في النصوص الإيرانية القديمة عرفت اليمن باسم «هاماوران»^١ و«هاماوران» في التاريخ الإيراني تعني اليمن. وقد وردت هذه الكلمة في شاهنامه الفردوسي بصورة «هماور» و «هاماوران»، وهي مأخوذة من العربية «حمير»^٢ اسم القبيلة التي سكنت مأرب وفيها أقيمت دولة حمير في اليمن، ولذا فإن كلمة هاماوران تعني الأراضي التي كانت تسكنها قبيلة حمير (خلف تبريزي: ١٣٦٤ ص ٢٣١). كما وردت هذه الكلمة أيضاً في كتاب (بنداهش) (شهيدى: ١٣٧٧ ص ٧٤٧) بصورة: شَمِيران و شَمَران أي أرض الملك «شَمَر» وهي نفس المكان الذي بنى فيه الضحّاك قلعته، تلك القلعة التي أسر فيها كاووس- ملك إيران- الذي قاد معركة ضد ملك اليمن.

لذا يمكن القول: إن «شَمَران» هي نفس «هاماوران» ولأننا نعرف أن الإيرانيين كانوا يسمّون اليمن، هاماوران،

فمن المحقّق أنّ ملك هاماوران، الذي أسر كاووس (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٦٩ و دينورى: ١٣٤٩ ص ٨٥) هو «شَمَر»، كما ذكرت الروايات القديمة في الكتب العربية. وليس الملك الضحّاك الذي تنسبه بعض الروايات الأخرى إلى اليمن. والدليل على ذلك، الروايات التي تذكر أن «شَمَر» غزا بجنوده أرض بابل ثم توجه إلى الصين، فأخذ أرض فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والحصون وقتل و سبى الأعاجم. ويقال إن سبب خروج شَمَر من اليمن إلى الشرق لأنّ ملكاً من الملوك- يُقال له كيقاوس (كيكاووس) - تجبّر وبني صرحاً يُريد منه الرقي إلى السماء؛ - كما فعل فرعون وهامان - فنهض إليه شَمَر بجنوده، وحاربه فظفر به وقفل به إلى اليمن أسيراً (نشوان ١٩٨٥ ص ١٢٠).

وقد دخلت كلمة «شَمَر» في اللغة الفهلوية بصورة «شَمير» وأضيف إليها «ان» كما هو معروف في اللغة الفهلوية، فأصبحت «شَميران و سَميران» والتي تعني: البلاد المنسوبة إلى شَمير (شهيدى: ١٣٧٧ ص ٧٤٨). يتّضح ممّا تقدّم أنّ «هاماوران» التي ذكرها الفردوسي وكلمة «شَمَران» الواردة في كتاب بنداهش، هما اسمان لأرض واحدة و هي «اليمن» (صفا: ١٣٦٤ ص ٥٠٧). وقد ذكرت في النصوص العربية القديمة، كلمة «سَمَران» وذلك عندما قدم سيف بن ذى يزن إلى ملك كسرى وطلب منه المساعدة، فسأل الملك: من هذا؟ فأجابه النعمان بن المنذر- ملك الحيرة الذي كان بحضرة الملك كسرى:- إنه ملك سَمَران (نشوان: ١٩٨٥ ص ١٧٧).

فنجد أنّ الفردوسي، لم يذكر اسم ملك اليمن وإنما ذكر قصة حرب كاووس ملك إيران مع ملك اليمن وقصة أسرهِ وزواجه من ابنة هاماوران، لكنه يذكر في القسم الأساطيري، أسطورة الملك الضحّاك ملك إيران القديم

1. Hamavaran
2. Hemyar

القرون الأولى الميلادية؛ التي قام فيها الفرس ضد اليونان ودافعوا عن كيانهم وأراضيهم، إبان سلطة اليونان على الفرس آنذاك (بويل: ١٣٦٨ ص ٣١).

ولعلَّ أسطورة الضحّاك التي تحدّث عنها الفردوسي، يعنى بها الإسكندر الذي هدم عاصمة الفرس وقتل آلاف الأبرياء من أبنائها وخرب بلاد فارس وقد سمّاه الإيرانيون «بگجستك» أي اللعين.

و نشير هنا إلى استنتاج آخر يقول ربّما أنّ الضحّاك ملك أسطوري جاء من قوم "ماد"، ذلك القوم الذي جاء من غربى بلاد إيران وحكم فارس لمدة ألف عام. و أغلب الظن أنّ كلمة الضحّاك جاءت من كلمة «آستياك» أول ملوك قوم ماد، أو أنها جاءت من كلمة «آجيدهاك» و هو آخر ملوكهم، وهاتان الكلمتان تعنيان بالفارسية «التنين». ذلك التنين الذي أصبح أسطورة تروى في القصص والحكايات التاريخية بأنه ملك بصورة تنين قد حكم دولة فارس. و بأنّه الملك الذي غرّه إبليس وقبّل كتفيه، فنبت ثعبانان من عليهما وكانا يؤذيانه. في حين أنّ الجزء الثاني من كلمة «آجيدهاك» = «دهاك» قد تحولت في اللغة العربية إلى (ضحّاك). ولعدم وجود وثائق تاريخية دقيقة، أصبح يُنسب لقب الضحّاك تارة إلى ملك العرب، و إلى ملك اليمن «شمّر يُرْعش» تارة أخرى. لأنّ بعض المؤرخين نسب الضحّاك، أيضاً إلى أصل حمير وأرض اليمن. ويقال إنّّه توجّه إلى جمشيد بجيش حرار كعقاب انقضّ على أرنب واستولى على ملك إيران (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٤٦).

هذه الأساطير وغيرها ذكرت كثيراً في هذه الكتب. لكن ما نريد قوله إنّ أى أسطورة تنبع في الواقع من حقيقة تاريخية قديمة، ولكن هذه الحقيقة قد غُلفت وأُحيطت بشيء من الخرافة أو الحكاية ولذلك تكون أقرب إلى

الذي غرّه إبليس وبرزت من كتفيه، حيثان كانتا تؤذيانه وجعل دواءهما، بأن يقتل في كل يوم شاين ويجعل دماغهما طعاماً لهما. هكذا تتحدّث الأسطورة. ولكن إذا عدنا قليلاً إلى ما ذكر في التاريخ الإيراني القديم لا نكاد نصل إلى حقيقة علمية تاريخية تُبين لنا مَنْ هو الضحّاك؟ و من أين جاء؟

يقول بعض القدماء: إنّ الضحّاك كان ابن أخت جمشيد (ابن بلخي: ١٣٦٢ ص ١١)، وقيل أن أختي جمشيد (شهنواز و أرنواز) تزوجتا بالضحّاك (فردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٣٥). وبعضهم قال: إنّ الضحّاك كان وزيراً لظهورث الملك الإيراني (مجهول: ١٣١٨، ص ٢٦) الذي جاء ذكره في القسم الأساطيري من الشاهنامه. وعُدّوه أيضاً ملك اليمن (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٩). وقد قيل إنه كان يمتلك عشرة آلاف حصان (فردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٢٩ و مقدسى ١٣٧٤ ص ١٢٢) ويُذكر في الروايات القديمة أنّ أبا الضحّاك كان رجلاً صالحاً يُسمّى «مرداس» وهو من بلاد العرب. يقول الفردوسي: إنّّه كان من «دشت سواران نيزه گزار» أي كان أبو الضحّاك من «بادية أهلها فرسان؛ يحملون الرماح و يحاربون به» وقيل في تفسيره: إنّّه من بلاد العرب. وأيضاً كان يمتلك من كل الأنعام، ألف رأس: من البقر الحلوب ومن المعز والماشية. ومن أراد الحليب، كان يطلبه منه ولقبّوه ببائع الحليب (فردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٢٨). ويروى الإصطخري: أنّ نوحاً (ع) هو، مَنْ قد أهلك الضحّاك وقالوا: إنّ الضحّاك هو من ألقى إبراهيم (ع) في النار (اصطخري: ١٣٤٧ ص ٨٦). أما الذين حققوا في الأساطير الإيرانية وفي قصص الفرس، يعتقدون بأنّ ملاحم الشاهنامه وقصصه الحماسية تتعلق بحكومة البارث^١ السلسلة الإيرانية التي كانت في

الخيال منها إلى الواقع لأنه لم يُعرف في ذلك الوقت أي نوع من الكتابة لحفظها وتدوينها وإنما كان الناس يتناقلونها عبر ألسنتهم شفاهياً من جيل إلى آخر. وإذا أردنا أن نقارن هذه الأزمنة مع التاريخ المدوّن، فإننا لا ننال من ذلك إلّا مجرد حدس وظنّ إلّا ما طابق الأسانيد التاريخية. فالأسطورة كما جاءت في القواميس العربية هي الحكاية أو القصة التي لا أصل لها، والواحد من الأساطير: إسطورة وأسطورة وهي أحاديث لا نظام لها بشيء، يسطر معنا؛ يُؤلف ولا أصل له (فراهيدي: ١٤١٤ ص ٨١٨ تحت سطر).

والأسطورة وإن كانت في ظاهرها حكاية لا تُصدّق، إلا أنها في الحقيقة ذات أصل تاريخي تتكلم عن الحوادث والشخصيات البطولية التي حدثت في الأزمنة السحيقة التي قد تحدث عنها التاريخ المدون حالياً. وكما نجد مثل هذه الحكايات في تاريخ إيران، فإننا نشاهدها أيضاً في تاريخ العرب. لذلك يمكن القول: إنّ مفردة أسطورة، جاءت من كلمتي^١ بمعنى حكاية أو قصة^٢ و بمعنى تاريخ. وهاتان الكلمتان، تشتركان في نفس الجذر. ولأن الأساطير الإيرانية تعيد لنا ذكرى العصور البدائية للأمم الإيرانية. وأمام هذا كله، نرى أن المؤرخين والكتاب العرب والإيرانيين، قد أبدوا ردود فعل مختلفة وقوية، إزاء هذه الحكايات، فكثير منهم من تركها وعدّها من الأكاذيب والحكايات الملفّقة التي نشأت من أفكار الذين ينسبون مثل هذه الحكايات. نستطيع أن نجد مثل هذه النماذج في تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق (يعقوبي: ١٣٤٧ ص ١٩٣)، ومجمل التواريخ والقصص (غير معلوم: ١٣١٨ ص ٣٨)، وغرر السير، للثعالبي (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٣١)، والكامل

(ابن الأثير: ١٣٤٩ ص ٢٣) والبدء والتاريخ (مقدسي: ١٣٧٤ ص ١٢٦ و ١٢٨) والآثار الباقية (البيروني: ١٣٥٢ ص ٢٩٨ و ٥٠٧). و منهم من قبلها وحاول أن يجد لها تفسيراً وتقريباً إلى الحقيقة. كالمسعودي في مروج الذهب (المسعودي: ١٣٤٤ ص ٢٣٠ و المسعودي: ١٣٤٩ ص ٩٨) حين تحدث عن تاريخ إيران و ملوك فارس ومدة حكمهم. وأما القسم الأخير منهم، فإنّه ذكر الروايات الغير حقيقية وحاول أن يوثقها ويفسرها كأبي ربحان البيروني، حين فسّر أسطورة خروج الثعبانين من كتفى الضحّاك، بأنّه أمر يمكن حدوثه، وكما أن الدودة قد تنبت من لحم الحيوان فإنه يمكن خروج الثعبانين من كتفى الضحّاك (البيروني: ١٣٥٢ ص ٢٩٨).

وكما تحدّثنا عن الأسطورة في الشاهنامه وغيرها من الكتب فإننا نجد أنّ العرب أيضاً قد اتجهوا في هذا المنحى، فمثلاً تتفاوت سنوات حكم الملوك الحميريين، فالملك الحميري «الحارث الرايش» كان قد حكم اليمن لمدة ١٢٥ سنة، وأمّا «أبرهة ذو المنار» قد حكم ١٨٣ سنة و«افريقش بن أبرهة» ١٦٤ سنة (الويسى: ١٩٦٢ ص ٢٠٠) ولا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً.

إنّ العرب بالغوا في وصف فتوحات حمير و نسبوا اليهم أعمالاً غير حقيقية وعدّوا ثلاثة فهم ملوكاً وهم شمرّ يُرْعَش، وافريقش ذو القرنين، وأسعد أبو كرب. فالأول: يروي العرب أنه غزا فارس وخراسان وخرب مدينة الصغد (سغد) وسميت «شمرقند» أو "شمرقند" بلغة العجم أي "شمرّ أحرّبها" ثم سمّاها العرب سمرقند (نشوان: ١٩٨٥ ص ١٢١). والثالث: أسعد أبو كرب، يزعمون أنه غزا أذربيجان و... وبعث ابن أخيه شمرّ ذي الجناح إلى الفرس ومَلِك سمرقند (نفس المصدر: ص ١٩٩).

1. Story
2. History

ونشير إلى أنه وجد في مأرب، نقوش حجرية تحكي أن شَمَر يُرعرش ملك سبأ وحضرموت، أرسل وفداً وزارياً إلى (تيسفون وسلوكيا) عاصمتي الفرس آنذاك وكان «شمر» ملكاً مقتدرًا قد ذاع صيته في القرن الثالث الميلادي. ويمكن أن تُسمى هذه الخطوة التي قام بها الملك «شمر» تحركات سياسية متبادلة ويمكن أن تكون حرباً مع الساسانيين في العراق (بويل: ١٣٦٨ ص ٧١٦).

كما يذكر التاريخ أن الملوك الساسانيين، قد استولوا على اليمن وظلت خاضعة لسلطتهم حتى ظهور الإسلام في زمن الملك كسرى بعد أن كانت في قبضة الأحباش الذين حكموها لمدة سبعين عاماً إثر قصة "الأخدود" وإحراق الملك ذى نواس الحميري، للمتصرين في نجران (كريستين سن: ١٣٧٧ ص ٤٩٥) الذي كان على دين اليهودية ويروي أن خروج الأحباش كان على يد سيف بن ذى يزن بمساعدة الفرس الذين بعثهم كسرى نصرةً لسيف بن ذى يزن- ابن أحد الملوك اليمنيين- بعد أن قدم إليه طالباً يد العون لطرد الأحباش، فأرسل كسرى إلى صنعاء- العاصمة- جيشاً قوامه ثمانية آلاف مقاتل مؤلفاً من سُجَناء كان قد حكم عليهم بالإعدام وعيّن عليهم أحد قواده وكان يُدعى «وهرز» أو «وهريز» (الويسى: ١٩٦٢ ص ١٥٨ و نشوان: ١٩٨٥ ص ١٧٥).

واستطاع سيف بن ذى يزن، بمساعدة القائد «وهرز» أن يطرد الأحباش من اليمن. واحتل وهرز مكاهم وامسك بزمام الحكم وكتب إلى كسرى، فأجابه: أن يملك سيفاً على اليمن وأن يقدم هو إليه، فملك سيفاً وعاد إلى كسرى (كريستين سن: ١٣٧٧ ص ٤٩٥ و مجهول: ١٣٧٥ ص ٣١٩ و بويل: ١٣٦٨ ص ٧١٩). ويُذكر أنه وُجد لوح عند رأس سيف بن ذى يزن في مقبرة الملوك- في

صنعاء- مكتوب عليه هذه الأبيات (غير معلوم: ١٣٧٥ ص ٣٢٣):

أنا ابنُ ذى يزن من فرعِ ذى يمن
ملكتُ من حدِ صنعاءِ إلى عدن
جلبتُ من فارسَ جيشاً على عَجَلٍ
في البحرِ أحملهم على السفن

وبعد خروج وهرز وقتل سيف بن ذى يزن عاد الأحباش لغزو اليمن واضطر «وهرز» أن يعود هو الآخر وأن يُخرج الأحباش فتم ذلك وعين معد يكرب أميراً على اليمن ويقال أن: وهرز ملك على اليمن ثلاث سنوات فمات ودُفن في اليمن. فبلغ كسرى موت «وهرز» فوجه مكانه «بازان بن خسروان» فلم يزل ملكاً باليمن إلى أن جاء الإسلام. ويسمى المكان الذي دفن فيه إلى اليوم بمقبرة وهرز (بويل: ١٣٦٨ ص ٧١٩).

و قد ظلت اليمن تحت حكم دولة فارس و بقيت جماعة من أبناء فارس من الذين عاشوا في اليمن وأطلق عليهم بالأبناء^٢ (مجهول: ١٣٧٥ ص ٣٢٤). وعندما دخل زمان الهجرة كان باذان الفارسي عامل كسرى برويز مقيماً في صنعاء وأسلم عام ٧ هـ. (٦٢٨ م).

و بقي حاكماً على اليمن، ولكن بعد انتشار الدين الإسلامي ضعفت الدولة الفارسية وانقطعت الصلات بينها وبين الفرس المقيمين في اليمن واعتنق الفارسيون الإسلام وأصبحوا جزءاً من اليمن (العفيف: ١٩٩٩ ص ١٨٨٨). ومن ثم ظهر بينهم كثير من أصحاب الملك والأدب وانتشرة الحضارة الإيرانية في اليمن بحيث دخلت كثير من المصطلحات الفارسية إلى اليمن وسميت بها عدد من الأنهار والأماكن وغيرها (دهخدا: ١٣٧٣ تحت اليمن).

اليمن في النصوص الإيرانية بعد الإسلام:

ماذكرناه عن التاريخ اليمني في النصوص الإيرانية التي نشأت في القرون الأولى بعد مجئ الإسلام؛ تتعلق بالعصر القديم في القرون السحيقة. أما مايتعلق بالتاريخ القديم والعالم والآثار الباقية؛ فقد تحدّث عنها الأدباء والشعراء والمؤرخون بعد الإسلام، فابن الفقيه ذكر اليمن وأطلق على جماعة سكنوا اليمن اسم سامران (شهيدى: ١٣٧٧ ص ٧٤٧) وكذلك ذكرها الثعالبي، يقول: إنه كان يقال لملك اليمن في اللغة الفارسية «شاه هاموران» أي ملك حمير (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ١١٥)

وهناك قصص وأساطير إيرانية، تذكر قصة الملك كاووس وحره مع ملك اليمن ذو الأذغار بن ذى المنار. الأمر الذي أدى إلى عقد صلح بين الطرفين وقيام الملك الحميري بتزويج ابنته سعادى (سوداوه - سودابه في النصوص الإيرانية) بكاووس ملك إيران لتأكيد روح الصداقة بين الطرفين.

أما المسعودي، فقد ذكر في كتابه، أن كاووس ملك إيران قد خاض حرباً مع ملك اليمن، الذي كان يدعى شمر يُرعرش فأسرته شمر، ولكن سعادى - بنت شمر - التي وقعت في حب كاووس، حالت دون أن يصاب بأذى. إلى أن وصل رستم البطل الفارسي، الذي أطلق سراحه من السجن (بويل: ١٣٦٨ ص ٥٥٦ و صفا: ١٣٦٤ ص ٥٠٨ و ثعالبي: ١٣٧٢ ص ١١٤). وتزوَّجت سعادى بكاووس وغادرت معه إلى إيران وقد سُمّي الدينوري، المكان الذي سُجن فيه كاووس، حصن "ماسفرى" (الدينوري: ١٣٤٩ ص ٨٥) والجدير ذكره أنّ ما رواه المسعودي في كتابه، لا يتفق تماماً مع رواية الفردوسي في الشاهنامه. لأننا ندرك من كلامه، أنّه يعدّ شمران، اسم ملك اليمن، لاسم ناحية، كما ورد في النصوص الإيرانية القديمة.

أما في كتاب «بندھش» فلم يذكر شيء عن قصة كاووس ولا عن زواجه بسعادى وإنما يذكر اسم "سوداوه" في فصل آخر من الكتاب. واللافت هنا أن لفظي "سوداوه وسودابه" لهما تقارب لفظي وتعودان إلى أصل واحد وهو «سعادى» التي ذكرها المسعودي وغيره (صفا: ١٣٦٤ ص ٥٠٧). كما تذكر بعض الروايات في الشاهنامه قصة الملك «فريدون» الذي انتصر على الملك الضحّاك بمساعدة الحداد "كاوه" واستمرّ حكمه لمدة خمسمائة سنة وكان له ثلاثة أبناء و أراد تزويجهم من ثلاث شقيقات. فطلب من أحد قوّاده واسمه (جندل) أن يتولّى هذه المهمة. فجال العالم إلى أن سمع أنّ ملكاً باليمن يُقال له (سرو) له ثلاث بنات جميلات، فأخبر جندلُ الملك الفارسي - فريدون - بذلك. وهذه القصة يرويها الفردوسي في عشر صفحات (الفردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٧٠-٦٠) لا يتسع المجال هنا سردها كاملة.

أما عن الآثار والعالم اليمنية، فيذكر البيروني في كتابه الآثار الباقية: «كان يقع حصن "غُمدان" أمام المسجد الجامع في مدينة صنعاء. وقد بُنى من الحجر ويقال أن سام بن نوح (ع) قد بناه بعد الطوفان وحفر بئراً كانت موجودة هناك ويقال إنّ الضحّاك هو من بنى حصن غُمدان، لكوكب الزهرة» (البيروني: ١٣٥٢ ص ٥٧). وهناك من أقوال القدامى ما يؤيّد عبادة الأجرام السماوية^٣ في صنعاء «هذا ماتبقى من عبادة الأجرام السماوية، حيث وُجد من أهل صنعاء، من يتعبّد لكوكب الزهرة، في بقايا معبد في أطلال قصر غُمدان» (الشجاع: ١٩٩٩ ص ٢٥).

أما المسعودي الذي زار صنعاء، سنة (٣٣٠) هـ. يقول: «قصر غُمدان، كان أحد القصور الخمسة التي كانت في صنعاء وقد بناه الضحّاك للزهرة وهدّمه عثمان بن عفان (رض) ولم يعد موجوداً منه إلا بقايا أطلال من

التراب. ويقال إن الملوك اليمنيين عندما كانوا يُشعلون الشمع ويجلسون في أعلى مكان من سطح القصر، كان يرى الناس ضوءها من على مسافة أيام» (المسعودي: ١٣٤٤ ص ٥٩٠). وأما الشهرستاني، فيُعَدُّ قصر عُمدان واحداً من الأبنية السبعة التي بناها الملوك القدماء لسبعة أجرام سماوية ويقول إنَّ قصر عُمدان في مدينة صنعاء اليمن قد بناه الضحّاك للزهرة. وهدمه ذو النورين (الشهرستاني: ١٣٣٥ ص ٤٢٨). وفي كتاب زين الأخبار يذكر المؤلف أن شُمران (أرض الملك شُمر = اليمن)، وأطلق عليها سمران وهي التي يُسمونها عُمدان بناه الضحّاك على جبل من اثني عشر طابقاً يمتدُّ ظلّه إلى ١٨ ميلاً (گردیزی: ١٣٤٧ ص ٥).
أما الخصائص اليمنية التي تغطّي بها الشعراء الإيرانيون وذكروا فيها المعالم اليمنية فهي كالآتي:

سهيل:

وهو نجم يطلع إبان الخريف من جانب اليمن ولذلك سُمّيَ بالسهيل اليمني. يقول فرخي السيستاني في مدح ممدوحه:
اگر بر یمن خشم تو بگذرد
نتابد سهیل یمن از یمن
(فرخي: ١٣٦٣ ص ٣١٢)
(إذا هبت ریح غضبك على اليمن فلن يطلع سهيل في سماء اليمن) ويقول سنائي الغزنوي (في القرن السادس الهجري):
در دیارتو نتابد ز آسمان هرگز سهیل
گر همی باید سهیلت قصد کن سوی یمن
(سنایی: ١٣٧٤ ص ٢٧٢)
(إن سهيلاً لن يلمع في سماء ديارك. فإذا أردت سهيلاً فاقصد اليمن)
وكان القدماء يعتقدون أن لون الجلد المدبوغ ورائحته ناجمان من تأثير سهيل. إذ يضيفي سهيل عليه اللون ويزيل

حالته الخام ويصبغه باللون الأحمر. والجلد المدبوغ يتحول متأثراً بنور سهيل إلى الأديم (الجلد الجيد المدبوغ) أو يتحول إلى أنبان (الجلد السيء) ومع أخذ هذه الخاصية بعين الاعتبار كانوا يفرشون الجلود على سطح البيوت لتجذب نور سهيل. وهنا الشاعر نظامي كنجوي يُشبه ممدوحه بسهيل اليمن. كأنه في السماء ويستنير منه الناس وهنا يشير إلى هذه الخاصية من نور سهيل:
چون سهیل جمال بهرامی

از اديم یمن ستدخامی
(نظامی: ١٣٦٦ ص ١٣٦٧)
أما جلال الدين «مولوي» شاعر (القرن السابع الهجري) يُشبه النفس بالأديم والممدوح بسهيل اليمن:
جان اديم وتو سهیلی وهواي تو یمن

از بی تربیت تو ز یمن می نرود
(مولوی: ١٣٧٨ ص ٣١٩)
(أنت كسهيل اليمن تطلع علينا وثرینا)
كما أن اللون الدال على نضج بعض الفواكه كالتفاح والعنب، هو من تأثير نور سهيل في أول الخريف، فهناك مثل في اللغة الفارسية يقول: إن التفاح الذي لا يُصيبه نور سهيل، ليس له لون (مثل يضرب في حسن تربية الأولاد).
میوه که رنگی گرفت از نظر تربیت
هیچ برو می نسود دست سهیل یمن
(شمیسا: ١٣٦٦ تحت سهيل)
(إن الثمرة التي نضجت وأصبح لها لون، لما كانوا يتعهّدونها بالرعاية، ما كانت بحاجة أن تمسّها يد سهيل اليمن.)

وبزوغ سهيل يقتل الحباب «الحباب دودة، في الليل لها شعاع كالسراج» ويعتبرون عبارة «أولاد الزنا» كناية عن الحباب الذي يهلك إثر بزوغ سهيل (معين: ١٣٧٥)

تحت كلمه سهيل). يقول نظامي كنجوي وهو يُشبه الذين يحسدونه في الشعر بالشرنقات الصغيرة: ولد الزناست حاسد منم آن كه طالع من ولد الزناكش آمد چو ستاره يمانی (نفس المصدر عن نظامي) (إن حاسدي هو ولد الزنا وأنا الذي يقتل حظي الميمون أولاد الزنا كما يفعل النجم اليماني). وولد الزنا عبارة عن الديدان التي تظهر في أيام المطر وتموت عند طلوع سهيل. قال المتنبي: تنكر موثهم وأنا سهيل

طلعت بموت أولاد الزناء (المتنبي: د.ت ص ۱۲۸) وقد كتب بهامش أحد نسخ ديوان الخاقاني (نسخة باريس): إن المراد بولد الزنا هو الحباب، كما قال الإمام علي(ع): إذا طلع سهيل، قطع السيل، سمن الخيل، برد الليل و زاد الميل(خاقاني: ۱۳۶۴ هـ ص ۹۷۷). كما أن سهيلاً كان يُسمى في الأدب العربي كوكب خرقاء (شميسا ۱۳۶۶ تحت كلمه سهيل). (خرقاء: هي امرأة حمقاء كانت تضيع وقتها سدى في الصيف ولا تصنع ملابسها لفصل الشتاء. إلى أن يذكرها بالبرد سهيل الذي يشير ظهوره إلى البرودة ثم كانت هذه المرأة تقوم بتوزيع صوفها بين أقربائها وقومها ليقوموا عنها بغزلها وحياسة الملابس الشتوية لها ولذلك سمي سهيل بكوكب خرقاء).

وهناك في بعض مناطق إيران مثل كرمان، يُسمون سهيلاً، "النجم البارد". لأنه يطلع في شهر شهريور (آخر شهور الصيف). وطلوعه علامة لحيء الخريف، ويعتقد المزارعون أن الأرض في هذا الوقت تبرد بالتدرج.

ويقال في الحوارات الفارسية: (هو كنجم سهيل) كناية عن قلة ظهور الشخص و قلة تواجده على المرأى. ذلك لأن سهيلاً لا يرى في جميع الأوقات. ويذكر أن سهيلاً قد مُسخ وعن مسخه قيل أنه كان جانياً للخراج والضرائب. وكان ينهب دائماً أموال الناس بذريعة الخراج. فمسخه الله تعالى لشؤمه ورفعه إلى السماء الثامنة ونصبه هناك في زمرة الثابتات. وعن علي(ع): كان النبي (ص) إذا رأى سهيلاً قال: لعن الله سهيلاً كان عشاراً باليمن. (المبيدي ۱۳۷۶ ج ۲ ص ۲۹۶)

ومن المعروف أن شعاع سهيل يبدو مضطرباً مهزوزاً وهذه الهزة هي من نوع تغامز الثوابت (شميسا: ۱۳۶۶ تحت سهيل) يقول أبو الفرج الروني:

نموه شكل من از فكرت اضطراب سهيل گرفته طبع من از نفرت احتراز غراب (نفس المصدر) (إن جسمي اعتراه الإضطراب لكثرة التفكير كاضطراب سهيل، وكذلك طبعي يحتز احتراز الغراب لفوري من كل شيء).

العقيق:

العقيق اليماني وهو من أجود الأحجار الكريمة وقد اشتهرت به اليمن لجودته وجماله و ندرته أيضاً، وله ألوان عديدة وأشهرها العقيق الأحمر وهو المعروف حالياً بالرُّماني واقتناه الملوك والأمراء وتبرَّك به العامة كما ورد في كتب الطب الشعبي (العفيف: ۱۹۹۹ تحت كلمه العقيق). وقد ذكره الشعراء الإيرانيون وتغنَّوا به وشبَّهوه بالخمر والشفة وذلك لحمته، وبما أن اليمن قد اشتهرت بالعقيق فإن مدينة بدخشان الأفغانية، اشتهرت بحجر يُسمى «اللعل» يقول سنائي:

سألها باید كه تا يك سنگ اصلی ز آفتاب لعل گردد در بدخشان یا عقیق اندر یمن (سنائي: ۱۳۷۴ ص ۲۵۲)

(إن ضوء الشمس الأحمر يجعل من الحجر عقيقاً في اليمن
ولعلاً في بدخشان)

يقول سلمان ساوجي (شاعر القرن الثامن الهجري):

جان نثار لب لعل تو که از غیرت او

داغ غم بر دل خونین عقیق یم است

(سلمان: ۱۳۷۶ ص ۵۳)

(فدیت شفتیک التین من غیرتھا، یکون العقیق الیمانی دائماً
دامی القلب) و قال بعض الشعراء:

به من نمود لب و چشم و زلف آن دلبر

یکی عقیق و دوم نرگس و سوم عنبر

(شمیسا: ۱۳۶۶ تحت عقیق)

(أبدت لي تلك الغادة، شفة وعينا وصدغاً، الأول

هو العقیق والثانی هو النرجس والثالث هو العنبر).

والعقیق یروی الظماً فلذلك كانوا یحصون الخاتم أو

یضعون العقیق تحت لسانهم. قال شاعر:

بس خون که کند در جگر چشمه حیوان

از صبر عقیقی که مرا زیر زبان است (نفس المصدر)

(إن العقیق الذي تحت لسانی، لما له من التصبر والمطال

سیحرق کبد الحیاة انتظاراً)

فهنا الشاعر یصف صبره بأن جعل العقیق مصبراً له من

الآلام وبأنه یروی ظمأه

كان الإیرانیون، ینقشون علی العقیق، رسوماً و

خطوطاً:

بلند نام نگرده کسی که در وطن است

زنقش ساده بود تا عقیق در یم است (نفس المصدر)

(إن الذي لا یرح الوطن فلن یصبح ذائع الصیت،

كذلك العقیق مازال فی الیمن فهو فارغ من النقوش).

فقد كانوا ینقشونه فی بلاد أخرى كالیونان كما كانوا

یكتبون علی فصوص العقیق أسماءهم ویستخدمونه خاتماً.

سینه پیش ناخن الماس می سازد سپر

هر که خواهد چون عقیق ساده نام آور شود

(نفس المصدر)

(إن الذي یرید أن یصبح ذائع الصیت یقدم صدره

ترساً أمام سیف حاد كما أن العقیق، یقدم نفسه أمام

الماس).

اليمن وأويس القرني:

وقد تفردت الیمن كثيراً بمدح الرسول الكريم (ص) فقال:

(إنّ الإيمان یمانی والحكمة یمانية). وهناك من شخصياتھا

الإیمانية كأويس القرني، العابد الیمانی الذي تردّد ذكره

كثيراً فی الأدب الفارسی وقد عدّه العطّار النيسابوری فی

کتابه- تذكرة الأولیاء- أحد أهمّ معالم التصوف

الإسلامی. أما الهجویری الغزنوی فی کتابه -كشف

المحجوب- یذكر أويس القرني، فی باب التابعین والأنصار

(رض) ویجعله أول أئمة المتصوفین من التابعین والأنصار

(هجویری: ۱۳۷۴ ص ۱۰۹). و یقول إنّ أويس، كان

یعيش فی عهد النبی (ص) ولكنه لم یدرکه. فقد كان به

بیاض وكانت له أم یرعاها (نفس المصدر).

وقد نعت سلمان ساوجی الرسول (ص) وذکر أويس بقوله :

حق علیم است که در حب محمد امروز

صدق سلمان نه کم از صدق اویس قرن است

(سلمان: ۱۳۷۶ ص ۵۵)

(یعلم الحق تعالی أنّ حب سلمان لمحمد (ص) لیس بأقل

من حب أويس لمحمد (ص))

وهنا إشارة یقصد بها الشاعر من اسم سلمان، فقد

یکون سلمان الفارسی وقد یکون سلمان الشاعر. وفي

مدح المدوح، یقول :

میامن برکات دم اويس قرن

به عهد دولت این صاحب قران، برسان

(المصدر نفسه ص ۱۷۱)

(اللهم بارک في عصر ممدوحنا السعيد من برکات نفَس اويس
القرني)

نفس الرحمن من الیمن:

يقول الشاعر سلمان ساوجي في الیمن:

دلم زشوق عقیق لبش رسید به جان

نسیم رحمتی از جانب یمان برسان

(نفس المصدر ص ۱۶۹)

(لقد أصبح قلبي متبولاً عندما رأيت فاه الأحمر. اللهم

فأرسل لي عطر الرحمة من الیمن)

وهنا يشير إلى حديث النبي (ص) عندما قال «إني أجدُ

نفس الرحمن من قِبَل الیمن». وهذا الحديث كثيراً ما جاء في

الشعر الفارسي و عده الشعراء في شأن أويس القرني ولكننا

نرى في كتاب «برق یمان» أن الكاتب ذكر الحديث

فيقول (فهذا من الجاز عن إيمانهم -أي الیمانيین- وأهم جنود

الله وجنود الحق وانصاره). (محمد المنصور ۲۰۰۳ ص ۷۷)

السيف الیماني (تیغ یماني):

الیماني في الأدب الفارسي يعني: |"السيف". لأن الیمینین

اشتهروا بصناعة السيوف كما كانت الهند قد اشتهرت

بذلك ويقال المهتد. أما في الأدب الفارسي يشبه كل شيء

حاد وقاطع بالسيف الیماني كما يقال في الأمثال الفارسية

«زبان در بیان همچون یماني» = (لسانه في البيان كالسيف

الیماني). وكما يجعلونه رمزاً للقوة ونموذجاً لسطوة

الملوك. يقول الشاعر الإيراني دقيقی «القرن الرابع» الذي

يمدح ممدوحه:

به دو چیز گیرند مر مملکت را

یکی برنیانی یکی زعفرانی

یکی زر نام ملک بر نوشته

یکی آهن آبداده یماني

(صفا: ۱۳۷۱ ص ۴۱۷)

(إنَّ الملكَ يتحقق بشيئين اثنين: المال و السيف الیماني)

قال الشاعر:

دریای جود شیخ اويس آنکه دولتش

آب نمال عدل ز «تیغ یمان» دهد

(سلمان: ۱۳۷۶ ص ۹۴)

(إن جود شیخ أويس ممدوحنا يسقي شجرة العدل من ماء

السيف الیماني).

ويقول في وصفه لسيف الممدوح:

خانه انصاف را تیغ یماني گوهرش

هست رکن معتبر چون کعبه را رکن یمان

(نفس المصدر ص ۱۷۴)

(إن سيف ممدوحنا رکن عتید لبيت العدل كما أن الرکن

الیماني يعتبر رکناً لبيت الله تعالى).

البرد الیماني:

وكغيره من المعالم يحتل البرد الیماني نصيباً وافراً في الشعر

الفارسي فالبرد الیماني عرف عند الفرس بأنه نوع من القماش

القطني المخطط وهو قماش معروف كان ينسج في الیمن

(معین: ۱۳۷۵ ص ۵۰۰). و تدلنا الحكایات التاريخية على أن

صناعة البرد كانت في الیمن منذ أقدم العصور و يذكر

الفردوسي في حكايته عن خروج الإسكندر إلى الیمن أن

أهداه الیمانيون الهدايا ومن بينها البرد الیماني الذي كان محملاً

على عشرة من الإبل وهو شرح للأبيات التالية، يقول

الفردوسي:

بسی هدیه ها کز یمن برگزید

بها گیر وزیا چنان چون سزید

ده اشتر ز برد یمن بار کرد

دگر پنج را بار دینار کرد

(الفردوسی: ۱۳۷۴ ج ۳ ص ۳۶۰)

الشاعر مسعود سعد شاعر القرن السادس يقول أيضاً :

خویشتن را خلق مکن بر خلق

بُرد نو بهتر از کهن دیباست

(مسعود سعد: ۱۳۷۴ ص ۶۸)

(کن شاباً کل يوم بخلقك الحسن، فالبرد القطني الجديد

أفضل من الديباج القديم وإن كان غالباً)

بحر عدن:

لقد تغنى الشعراء الإيرانيون ببحر عدن وشبهوه بكرم الممدوح ولطالما قرن الشعراء والأدباء بحر عدن بالغيم المطر الذي يأتي من المحيط الهندي وخليج عدن ليصب خيراته في الأرض وهذا ما نلمسه الآن بجريان السحب الممطرة القادمة من المحيط الهندي، كما قلنا واتجاهها إلى شرق آسيا، كما ذكروا اللؤلؤ وغيره من عطايا البحر السخي وكرمه.

کرد گردون به دلت نسبت دریای عدن

لاجرم زاده طبعش همه گوهر شده است

(سلمان: ۱۳۷۶ ص ۶۱)

(قلبك شبهته السماء كبحر عدن ولصفائه ينثر اللؤلؤ)

كلؤلؤ بحر عدن)

حلقه گوش تو یارب، چه صفای دارد

کز صفا حلقه به گوشش شده دُرّ عدن است

(المصدر نفسه ص ۵۳)

(سبحان الله من جمال هذه الحلقة التي في أذنك التي

من لمعناها جعلت لؤلؤ عدن غلاماً لها)

ابر از سخایش گر سخن راند به دریای عدن

از بیم چون کان یمن پیدا کند خون شکم

(المصدر نفسه ص ۱۵۳)

(إن قارن الغيم جود ممدوحنا ببحر عدن فإنه يحمرُّ

حجلاً من جود الممدوح كالعقيق اليماني)

با محیط دست دریای جواد او چرا

ابرش ابر آبخور سازد ز دریای عدن

(نفس المصدر ص ۱۷۷)

(لماذا يسابق الغيم جرياً ليشرب الماء من بحر عدن مع

أن جود ممدوحنا كالمحيط العظيم)

البرق اليماني:

لقد أصبح البرق اليماني رمزاً كغيره من الرموز اليمنية التي تميزت بها اليمن. فالمطر يصاحبه الرعد والبرق و السحب في سماء اليمن أكثر رعداً وبرقاً ولا يمكن - تقريباً - أن يرى ذلك إلا في اليمن ولهذا عرف البرق اليماني نسبة إليها. وقد وصف الشعراء الإيرانيون البرق اليماني كثيراً في شعرهم، منها، وصف الشاعر سلمان ساوجي فرس الممدوح بقوله:

جهنده براقی چو برق یمان

رونده سمندی چو آب روان

(نفس المصدر ص ۵۶۲)

(ينطلق فرس ممدوحنا كأنه برق يمان ويعدو كما يجري

الماء) و كما يصف الشاعر رجلين يقتتلان فيقول:

جهان برق یمن از عکس شمشیر

فلک را آب می شد زهره شیر

(نفس المصدر ص ۷۳۳)

(كان البرق اليماني يسطع من سيفهما الذي يخاف
الأسد في السماء من لمعانه)

النتيجة

للبلدين الشقيقين إيران و اليمن روابط قوية و متينة منذ القدم و نتاج ذلك هو التأثير و التأثير بينهما في التاريخ و الثقافة، و كثيراً ما جاء ذكر اليمن في النصوص الأدبية الإيرانية بعد الإسلام لخصائصها الممتازة و معالمها المعروفة كسهيل اليمن و بردها و سيفها و عقيقها و

عرفت اليمن في النصوص الإيرانية القديمة باسم «هاماوران» و هي مأخوذة من حمير (اسم القبيلة التي سكنت أرض اليمن) + «ان» التي تضيف معنى النسبة إلى الكلمة. و لذا فإن «هاماوران» تعني «الأرض التي تسكنها حمير». و كما عرفت بسميران (شمران) أي البلاد المنسوبة إلى شمر (ملك اليمن في القرن ٣ م).

و يمكن أن نقول: إن الملك الذي أسر كيكاووس - ملك إيران- و الذي جاء ذكره في كتاب الفردوسي و لم يجيء اسمه، هو الملك شمر. و لعدم وجود وثائق تاريخية دقيقة، أصبح يُنسب لقب «الضحاك» تارة إلى ملك العرب، و إلى ملك اليمن- شمر- تارة أخرى. لأن بعض المؤرخين نسبوا الضحاك إلى أرض حمير (اليمن).

و أما الأساطير التي تتحدث عن هاماوران و الملك الإيراني، إن كانت في ظاهرها حكاية لا تُصدّق إلّا أنّها في الحقيقة ذات أصل تاريخي. و كما نجد مثل هذه الحكايات في تاريخ إيران فاننا نشاهدها أيضاً في تاريخ العرب.

الهوامش

١- زرادشت كان مصلحاً كبيراً في المجتمع الإيراني(٦ قرون قبل الاسلام تقريباً) في زمن الملك گشتاسب، و

كانت له تعاليم حكمية و راقية قد ارتكزت على ثلاثة محاور رئيسية، هي: گفتار نيك (القول الصالح) و پندار نيك (الفكر الصالح) و كردار نيك (العمل الصالح)، في كتاب سَماه "اوستا".

٢- عرفوا بالأبناء، لأنهم من أبناء الفرس من أمّهات يمنيات و أصبحوا يشكلون شريحة إجتماعية يمنية. لأنهم يتقنون العربية و يمارسون العادات والتقاليد اليمنية (الشجاع ض ٢٦ و بويل ص ١٥٨ و لسان العرب لابن منظور تحت كلمة الأبناء) و اليوم توجد في وادي السر، شرقي صنعاء-عاصمة اليمن- قرية تسمى "الأبناء".

٣- ويذكر القدامى ومنهم نظامي گنجوي الشاعر الإيراني صاحب منظومة هفت پيكر (القصور السبعة) إن العالم كان مقسماً إلى سبعة أقاليم وقد بنى الملك بهرام الساساني - الذي تدور حياته وأعماله بين التاريخ والأسطورة - المذكور في الشاهنامه، سبعة قصور لكل إقليم قصر ولكل قصر لون، كل لون يشير إلى يوم من أيام الأسبوع و إلى فلك من الأفلاك السبعة ١- ليوم السبت في الإقليم الأول بنى قصراً لونه أسود ويشير إلى الكوكب زحل، ٢- ليوم الأحد في الإقليم الثاني قصر لونه أصفر ويشير إلى الشمس، ٣- ليوم الإثنين في الإقليم الثالث قصر لونه أخضر ويشير إلى القمر، ٤- ليوم الثلاثاء في الإقليم الرابع قصر لونه أحمر ويشير إلى المريخ، ٥- ليوم الأربعاء في الإقليم الخامس قصر لونه فيروزي ويشير إلى عطارد، ٦- ليوم الخميس في الإقليم السادس قصر لونه ليموني ويشير إلى المشتري، ٧- ليوم الجمعة في الإقليم السابع قصر لونه أبيض ويشير إلى الزهرة.

المصادر والمراجع

- [١] القرآن الكريم.
- [٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ترجمه بالفارسية (أخبار ايران) محمد إبراهيم باستاني، نشر جامعة طهران، ١٣٤٩ هـ.
- [٣] ابن بلخي، فارسنامه، تصحيح: ليسترانج وآلن نيكلسون، طهران، دنيای كتاب ط ٢، ١٣٦٢ هـ.ش.
- [٤] ابن النديم محمد بن اسحاق، الفهرست، ترجمة: محمد رضا تجدد، طهران، ابن سيناء، ط ١ ١٣٤٣ هـ.ش.
- [٥] الاصطخري، إبراهيم بن محمد، مسالك وممالك: (ترجمة المسالك والممالك لابن خرداذ به في القرن الخامس الهجري) تصحيح: إيرج أفشار، طهران ١٣٤٧ هـ.ش.
- [٦] بويل. جي.آ. تاريخ إيران، تحقيق جامعة كمبردج، ترجمة: حسن أنوشه، ج ٣، القسم الأول من الجزء الثالث، طهران مؤسسة أمير كبير ١٣٦٨ هـ.ش.
- [٧] البيروني، أبو ریحان، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ترجمة: أكبر دانا سرشت، طهران، ابن سيناء ١٣٥٢ هـ.ش.
- [٨] ثعالي مرغني، حسين بن محمد، غرر السير (غرر ملوك الفرس وسيرهم؛ ترجمه بالفارسيه: سيد محمدروحاني وسماء «شاهنامه كهن»، طهران، فردوس ١٤٧٢ هـ.ش.
- [٩] خاقاني شرواني، ديوانه، تصحيح: سيد ضياء الدين سجادي، طهران، زوار، ١٣٦٤ هـ.ش.
- [١٠] خلف تبريزي، محمد حسين، برهان قاطع (قاموس فارسي - فارسي)، طهران، أمير كبير، ١٣٦٤ هـ.ش.
- [١١] دهخدا، علي أكبر، لغتنامه (قاموس فارسي فارسي)، جامعة طهران، ط ١ الجديدة، ١٣٧٣ هـ.ش.
- [١٢] الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال، ترجمه إلى الفارسية صادق نشأت، بنياد فرهنگ ایران، ط ١، ١٣٤٩ هـ.ش.
- [١٣] سعدى الشيرازي، كليات آثاره، تصحيح محمد علي فروغی، طهران ١٣٧٩ هـ.ش.
- [١٤] سلمان ساوجي، كليات آثاره، تصحيح عباس علي وفايی، طهران، انجمن آثار مفاخر ١٣٧٦ هـ.ش.
- [١٥] سنایی، أبوالمجد مجدود بن آدم، ديوان حكيم سنائي غزنوي، بمقدمة بديع الزمان فروزانفر، طهران، انتشارات نگاه، ط ١ ١٣٧٤ هـ.ش.
- [١٦] الشجاع . عبد الرحمن عبد الواحد، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دارالفكر المعاصر، صنعاء ١٩٩٩ م.
- [١٧] شمس، سيروس، فرهنگ تلمیحات ، طهران، انتشارات فردوس ١٣٦٦ هـ.ش.
- [١٨] الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ترجمة: أفضل الدين صدر أصفهاني، تصحيح: محمد رضا جلالی نائینی، طهران، ابن سيناء، ١٣٣٥ هـ.ش.
- [١٩] شهیدی مازندرانی حسین، فرهنگ شاهنامه، طهران، نشر بلخ، ١٣٧٧ هـ.ش.
- [٢٠] صائب تبریزی: محمدعلي، ديوان صائب، تصحيح: محمدقهرمان، طهران، علمي وفرهنگي، ١٣٦٦ هـ.ش.
- [٢١] صفا، ذبيح الله، تاريخ الأدب في إيران، طهران، انتشارات فردوس، ط ١٢، ١٣٧١ هـ.ش.
- [٢٢] _____، فن الحماسة في إيران، طهران، انتشارات أمير كبير، ١٣٦٤ هـ.ش.
- [٢٣] العفيف أحمد جابر، الموسوعة اليمنية، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ١٩٩٩ م.

- [۲۴] الفراهیدی، الخلیل بن أحمد، کتاب العین، تحقیق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائی، تصحيح أسعد الطيب، انتشارات أسوه قم، ط ۱، ۱۴۱۴ ق.
- [۲۵] فرّخی السیستانی، دیوانه، تحقیق: محمد دبیر سیاقی، مطبعة زوّار، طهران، ط ۳-۱۳۶۳ ش.
- [۲۶] فردوسي طوسي، حکیم أبو القاسم، شاهنامه، تحقیق: مهدي قریب، طهران انتشارات طوس، ۱۳۷۴ هـ ش.
- [۲۷] کریستن سن، آرتور، ایران في عصر الساسانیين، ترجمة: رشید یاسمی، دنیای کتاب، طهران، ط ۹، ۱۳۷۷ هـ ش.
- [۲۸] گردیزی، عبد الحی بن ضحاک، زین الأخبار، تحقیق: عبد الحی حبیبی، طهران، بنیاد فرهنگ ۱۳۴۷ هـ ش.
- [۲۹] المتنبی، دیوان، شرح أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، طبعة الأوفست، مكتبة المثنى بغداد. د.ت.
- [۳۰] مجهول المؤلف، مجمل التواریخ والقصص: تصحيح: محمد تقی بهار، طهران، کلاله خاور ۱۳۱۸ هـ ش.
- [۳۱] مجهول المؤلف، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، تصحيح: محمد تقی دانش پژوه، طهران، انجمن آثار ومفاخر فرهنگي، ۱۳۷۵ ش.
- [۳۲] محمد بن محمد المنصور، برق یمان، مكتبة بدر للطباعة والنشر، الیمن، ط ۱، ۲۰۰۳ م.
- [۳۳] مسعود سعد سلمان، دیوان، بمقدمة رشید یاسمی، طهران، انتشارات نگاه، ط ۱، ۱۳۷۴ هـ ش.
- [۳۴] المسعودي علي بن حسين، التنبيه والأشراف، ترجمة: أبو القاسم پاینده، طهران، بنگاه ترجمه ونشر کتاب، ط ۱ ۱۳۴۹ هـ ش.
- [۳۵] ———، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ترجمة: أبو القاسم پاینده، طهران ۱۳۴۴ هـ ش.
- [۳۶] معین محمد، فرهنگ فارسی - فارسی، طهران امیر کبیر، ط ۱۰، ۱۳۷۵ هـ ش.
- [۳۷] المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاریخ (آفرینش وتاریخ)، ترجمة: محمد رضا شفیعی کد کني، طهران ۱۳۷۴ هـ ش.
- [۳۸] مولوي، مولانا جلال الدین محمد، کلیات دیوان شمس، تصحيح: بدیع الزمان فروزانفر، طهران ظ ۱۳۷۸ هـ ش.
- [۳۹] میبدی، رشید الدین، تفسیر کشف الأسرار وعدة الأبرار، تصحيح: علي أصغر حکمت، طهران امیر کبیر، ط ۱۳۷۶، ۲ ش.
- [۴۰] نشوان، بن سعید الحمیری، ملوک حمیر واقیال الیمن، تحقیق: علي المؤید وإسماعیل بن أحمد الجرافی، ط ۳: صنعاء، دار الكلمة ۱۹۸۵ م.
- [۴۱] نظامی گنجوی، الیاس بن یوسف، هفت پیکر (من خمسة نظامي)، تصحيح: وحید دستجردی، طهران، انتشارات علمی، ط ۲-۱۳۶۶ ش.
- [۴۲] الویسی، حسین بن علي، الیمن الکبری، صنعاء، مطبعة النهضة العربية، ۱۹۶۲ م.
- [۴۳] هجویری غزنوی، أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، تصحيح: محمد حسین تسییحی مرکز انتشارات تحقیقات فارسی، ۱۳۷۴ هـ ش.
- [۴۴] یعقوبی، أحمد بن اسحاق، تاریخ یعقوبی، ترجمه إلى الفارسیة: محمد إبراهيم آیتی، طهران ط ۲، ۱۳۴۷ هـ ش.

یمن در فرهنگ و ادب ایران

منصور میرزانی^۱

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۱۱/۲۷

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۸/۶/۲۲

نام سرزمین یمن در تاریخ و متون کهن ایرانی فراوان آمده است و بسیاری از کتب تاریخی و اساطیری ایران درباره پادشاهان یمن و هاماوران (= سرزمین قبیله حمیر) سخن گفته‌اند و مهمترین آنها شاهنامه فردوسی است که از منابع معتبر تاریخ ایران محسوب می‌شود و پیوندهای تاریخی و فرهنگی ایران و یمن از دیرباز در آن انعکاس یافته است. در این مقاله اسطوره ضحاک و چگونگی انتساب آن به کشور یمن مورد بررسی قرار گرفته است. اگرچه پژوهشگران در باب آن اختلاف نظر دارند. همچنین در زبان و ادب فارسی، سرزمین «یمن» و آنچه با نام «یمانی» - مانند شمشیر، عقیق، سهیل و ... - شناخته می‌شود بسیار مورد توجه شاعران و نویسندگان بوده است که در این کوتاه سخن با اشاراتی مختصر بدان پرداخته‌ایم. اکنون میدان سخن گسترده و دروازه پژوهش گشوده است تا محققان عزیز در باب روابط عمیق تاریخی، فرهنگی و اقتصادی دو کشور از کهن‌ترین روزگاران تا امروز، به‌خوبی امعان نظر کنند.

کلید واژگان: یمن، حمیر، ایران، تاریخ، فرهنگ

۱. استادیار دانشگاه شهرکرد و استاد زبان فارسی دانشگاه صنعا یمن